مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد الخامس

1988م.

- المعارف اللازمة للداعية
- المحاولات الإستعمارية لتقويض الإسلام في الجزائر
- منهج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي
- الفكر التربوي بين الأصالة والتغريب
- جامعة الزهراء جامعة علمية يخسرها العالم الإسلامي

الدكتور. أبو بكر شلابي

اجتماع واجتماعي صفة يختص بها الإنسان دون غيره من سائر المخلوقات، أي اجتماع أفراد المجتمع الإنساني في جماعات مختلفة البناء بقصد التعاون على تحقيق الحاجات الضرورية اللازمة للحياة... والاجتماع ضرورة اجتماعية لازمة للحياة، وهو اتجاه نفسي للنوع البشري يدفعهم نحو التآلف والتعاون بحيث ينشأ عن هذا الاجتماع الضروري مجتمعات مختلفة في البناء كالأسرة والعشيرة والقبيلة والأمة والمجتمع الإنساني كله، وبمعنى آخر فإن جميع المجتمعات من أبسطها تركيباً (مجتمعات الصيد وجمع الطعام) إلى أكثرها تعقيداً (المجتمعات الصناعية المعقدة) ناشئة عن الاجتماع، وهذا الاجتماع جاء نتيجة للضرورة القائلة بأن الإنسان الفرد لا يستطيع الحياة بدون هذه الضرورة الاجتماعية وهذا الاتجاه النفسي مع بقية أفراد نوعه.

.. ولما كان الاجتماع يعني اجتماع أفراد المجتمع الإنساني في مجتمع فإن تفكير الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه تفكير قديم قدم الإنسان نفسه حتى وإن كانت في تلك العصور القديمة لا ترتفع فوق مستوى النظر الفلسفي التأملي الفائق (أي النظر في المثل العليا المراد تحقيقها للإنسان والمجتمع، على أن هذا التفكير الاجتماعي لم يبدأ في منطقة قبل أخرى من العالم، وإنما وجد في كل مجتمع بشري وفي كل مكان ظهرت فيه حضارة مثل الحضارة المصرية القديمة.

وحضارة بلاد الرافدين والحضارة اليونانية والرومانية والحضارة العربية الإسلامية.

ـ يؤكد الفيلسوف اليوناني أفلاطون (428 -347 ق.م) على حقيقة الاجتماع وأهميته للإنسان بمقولته المعروفة «الإنسان مدني بطبعه».

كما تعرض أرسطو من بعده (384 -322 ق.م) إلى أهمية الصفة الاجتماعية للإنسان فيرى «أن نزعة الإنسان إلى الاجتماع بأخيه الإنسان نزعة غريزية طبيعية» بحيث إن الأفراد الذين لا يشعرون بها إنما يعتبرون شواذ. ومن المفكرين المسلمين الذين تعرضوا للاجتماع والاجتماعية المفكر المسلم أبو نصر الفارابي الذي عاش في القرن الثامن الميلادي وفي كتابه المعروف «آراء أهل المدينة الفاضلة» أكد على حاجة الإنسان إلى الاجتماع والتعاون وأثر هـذه الحاجـة في نشأة المجتمعات البشرية.

وفي هذا يقول الفارابي «وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه. وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه وكل واحد من كل واحد بهذه الحال فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال، الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين، ويقوم كل واحد ببعض ما يحتاج إليه في قوامه».

.. أما المفكر العربي المسلم عبد الرحمن بن خلدون فيرى: «أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران».

.. هذا عن الاجتماع، أما عن الاجتماع الإسلامي فيقصد بـه علم الاجتماع المختص بدراسة النظم والظواهر الاجتماعية المستخلصة من كتاب الله الكريم... وهنا لا بد لنا من الإشارة أولاً إلى تحديد مفهوم علم الاجتماع الإسلامي.

... ومـا لا شك فيـه أن لكل علم من العلوم تعريفاً ومفـاهيم وموضوعات ومنهجاً وعلاقة بعلوم أخرى، وقد تعددت تعريفات علم الاجتماع واختلفت تبعاً للنظريات والمذاهب التي اعتنقها العلماء والتي تعبر بطبيعة الحال

عن المنظور الأيديولوجي، ولسنا هنا بصدد سرد جميع تعريفات علم الاجتماع، ولكن يكفي أن نشير إلى بعضها، فعلم الاجتماع يقصد به «الدراسة العلمية للمجتمع» ويقصد به «علم العملية الاجتماعية».

ويعرف أيضاً بأنه «العلم الذي يدور حول العلاقات الاجتماعية» كما عُرِّف بأنه «العلم الذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان وعلاقاتها بعوامل هي: الحضارة، والبيئة الطبيعية، والوراثة الاجتماعية».

.. من هذه التعريفات نرى أن بعض العلماء يركزون على الظواهر الاجتماعية. بينما يركز آخرون على الجوانب الحضارية، كما نلاحظ أن البعض يصف علم الاجتماع بالموضوعية، بينما يركز آخرون على التفاعل الاجتماعي».. الخ.

.. ويمكن بلورة التعريفات التي خُصَّ بها علم الاجتماع في أنه العلم الذي يدرس المجتمع الإنساني من حيث ظواهره ونظمه وبيئته والعلاقات السائدة بين أفراده دراسة علمية وصفية تحليلية بقصد الوصول إلى تحكمه.. ومن بين الظواهر التي اختص بها علم الاجتماع الظاهرة الدينية هنا بالمفهوم الدوركايمي (أي أن المجتمع هو الذي أنشأها أولاً بالمفهوم الطوطمي، ولكن الظاهرة الدينية في علم الاجتماع الإسلامي ظاهرة اجتماعية. أي ظاهرة لها وظيفة اجتماعية، بمعنى أن الظاهرة الدينية قديمة، وأن التفكير الديني أقدم المظاهر الاجتماعية، أو ربما كل مظاهر النشاط الاجتماعي. فالظاهرة الدينية هي أقدم المظاهر من حيث الواقع الوجودي والنفسي والاجتماعي، كما جاء في قوله تعالى ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا بلى**﴾ (الأعراف 172) أي أن البحث الأساسي في علم الاجتماع الإسلامي يجب أن يكون في استنتاج فكر اجتماعي من القرآن الكريم والسنة وبمعنى آخر فيما إذا كان ممكناً دراسة البناءين الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإسلامية من القرآن الكريم، علماً بأن القرآن يعالج حياة الإنسان من جميع جوانبها، كما يعالج قضايا المجتمع الإنساني من حيث النظم الاجتماعية والظواهر الاجتماعية، على أنه يمكن لعلم الاجتماع الإسلامي أن يعالج قضايا علم الاجتماع المعاصر: فمثلاً لو أردنا دراسة نظام الأسرة وميادينها المتعددة والمختلفة والتي تتحدث عما كان وما هو

كائن وما ينبغي أنْ يكون.

.. تجد القرآن الكريم يحدد المفاهيم المختلفة لهذا الموضوع وقضاياه:

«الرجل، الخصيان، النساء، النكاح، الطلاق، النشوز اسم النسب، اليتامى، الوصايا، الحجر، ذوو القربى، الرقيق، الموالى، والإماء، الميراث.. فمثلاً علاقة الرجل بالمرأة عندما يكوّنان وحدة اجتماعية يقول الحق تبارك وتعالى **﴿.. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** (الروم 21) ويقول **﴿وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾** (النور 32).
وفي الطلاق يقول الحق **﴿فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾** (النساء 19).

﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل أن تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألاّ يقيما حدود الله﴾ (البقرة 229).

المراجع

(1) A.W. Small, General Sociology (Cnicago, 1905) P.35.

(2) Edward Ross, Foundation of Socidogy (N.4.1905) P.6.

(3) Henry qiddings, Introductive Sociology (N.4.1901) P.9.

(4) H.P. Fairchild, General Sociology (N.Y.1932) P.90.

(5) J.E. Coldthrope,An Introduction to Sociology Cambridge University Ress, 1971, P.3.

(6) Morris Ginsberrg, Sociology (orford, 1949) P.7.

(7) R. Maciver and Ch. Rage, Society. (London. 1955) P.V.

(8) William Ogburn, MeyerNinkoff. A HandBook of Sociology (London, 1947) P.S.

(9) حسن شحاته سعفان، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار النهضة العربية 1965.

(10) محمد ابراهيم الفيومي، قضايا في الاجتماع الإسلامي، مكتبة الانجلو المصرية، 1977).

(11) محمد خيري محمد علي: نحو علم اجتماع إسلامي، مجلةالحكمة، بكلية التربية.
(12) مقدمة ابن خلدون، دار العودة، بيروت، العدد الثالث 1978.
(13) نصر عازر، أبو نصر الفارابي. آراء أهل المدينة الفاضلة، بيروت، 1959.